عن قربى الا المودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد قال ابن عباس ان النبى صلى الله عليه
وسلم لم يكن بطن من قريش الا له فيهم قرابة فقال الا ان تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وعن ابن
عباس ايضا فى قوله الا المودة فى القربى يعنى ان تحفظوا قرابتى وتودونى وتصلوا رحمى واليه ذهب
مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدى والضحاك خ عن ابن عمر ان ابا بكر الصديق قال
ارقبوا محمدا فى اهل بيته واختلفوا فى تاويله فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم
وقيل اهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من قرابته وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم
يفترقوا فى جاهلية ولا اسلام م عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى
تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على
كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى اذكركم الله فى اهل بيتى فقال له
حصين من اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته فقال نساؤه من اهل بيته ولكن اهل بيته
من حرم عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم على وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس **فان**
قلت طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله فى قصة نوح وغيره من الانبياء
ما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين **قلت** لا نزاع فى انه لا يجوز طلب
الاجر على تبليغ الرسالة وانما الجواب عن قوله الا المودة فى القربى فالجواب منه من وجهين الاول
معناه لا اطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب • معناه اذا كان هذا عيبهم فليس منهم عيب بل هو مدح فيهم
ولان المودة بين المسلمين امر واجب واذا كان كذلك فى حق جميع المسلمين فكان فى اهل بيت
النبى صلى الله عليه وسلم اولى فقوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا المودة فى القربى ليست اجرا فى الحقيقة
لان قرابتهم كانت مودتهم وصلتهم لازمة لهم فثبت ان لا اجر البتة والوجه الثانى ان هذا
استثناء منقطع وتم الكلام عند قوله لا اسألكم عليه اجرا ثم ابتدأ فقال الا المودة فى القربى
اى لكن اذكركم المودة فى القربى واذكركم قرابتى منكم فى الدين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه
منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة فكان المشركين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر
الى المدينة وآواه الانصار ونصروه احبت الانصار ان يلحقوا باخوانه من النبيين فانزل الله قل ما سألتكم من اجر
فهو لكم ان اجرى الا على الله فعارضت هذه الاية ناسخة لقوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الاية غير ممكن لان مودة النبى صلى الله عليه
وسلم وكفا لا يؤدى بحسنه ومودة اقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير الى نسخ هذه
الاية وروى عن ابن عباس فى معنى الاية قول آخر قال الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته
وهو قول الحسن قال هو التقرب الى الله بقول لا اله الا الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح
وقوله تعالى ومن يقترف حسنة اى يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا اى بالتضعيف ان الله غفور
شكور اى يقابل بالاجل حتى يضاعفها ام يقولون اى بل يقولون كفارمكة افترى على الله كذبا فيما
نزع به لهم معناه ايتم فى قولهم ويجرم على لسانهم ان ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على
الله كذبا وهو اقبح انواع الكذب فان يشا الله يختم على قلبك اى يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق

عليك

عليك اذا ما هم وقولهم انه مفتر وقيل معناه ويطبع على قلبك فينسيك القرآن وما اتاك فاخبرهم انه لو
افترى على الله كذبا بالفعل به ما اخبر فى هذه الاية ويمح الله الباطل اى اخبر الله تعالى عما يقولونه بالباطل
والله يحق ويحق الحق بكلماته اى يحق الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحى باطلهم واعلى كلمة الاسلام
انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقع فى قلوب
قوم منها شىء وقالوا بين يدى بيان يحث على قرابته من بعده فنزل اجر بان اخبر انهم اثموه وانزل هذه الاية
فقال اتقولون يا رسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل قوله عز وجل وهو الذى يقبل التوبة عن
عباده قال ابن عباس يريد اوليا وه واهل طاعته **فصل** فى ذكر التوبة وحكمها قال العلماء
التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمى
فلها ثلاث شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم
ان لا يعود اليها ابدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته
وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرئ من
صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة ترك المعاصى نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا وقال
سهل بن عبد الله التوبة من الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال الممدوحة المحمودة خ
عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم
اكثر من سبعين مرة م عن الاغر بن يسار المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا
الى الله فانى اتوب اليه فى اليوم مائة مرة خ عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل فى ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه
وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش
او ما شاء الله قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فانام حتى موت فوضع رأسه على ساعده ليموت
فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله اشد توبة فرحا من توبة العبد المؤمن
من هذا براحلته وزاده الدوية المهلكة م عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله افرح بتوبة عبده المؤمن باحدكم سقط على بعيره وقد اضله فى ارض فلاة لم يسلم عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا من توبة عبده حين يتوب اليه من احدكم
كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه وايس منها فاتى شجرة فاضطجع
فى ظلها وقد ايس من راحلته فبينا هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة فرحه
اللهم انت عبدى وانا ربك من شدة الفرح عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق حتى تطلع
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا الاية اخرجه الترمذى
وقال حديث حسن صحيح وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب م عن ابى موسى الاشعرى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل ويعفو عن السيئات اى يمحوها اذا تابوا
ويعلم ما تفعلون يعلم من خيره وشره فيجازيهم عليه ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)